الاضافة الحضرية في مشاريع التطوير الحضري المعاصر
مشروع اكاديمي لتطوير مركز الرصافة – حالة دراسية

د. وحدة شكر الحنكاوي د. انوار صبحي القره غولي
الجامعة التكنولوجية- قسم الهندسة المعمارية
wahdahankawi@gmail.com dr.anwarsubhi@gmail.com

الملخص

تمثل الاضافة الحضرية احد التوجهات المعاصرة في التعامل مع مشاريع التطوير الحضري بصورة عامة، وتطوير مراكز المدن التاريخية بصورة خاصة، اذ تدعو التوجهات المعاصرة الى اعادة البناء وتطوير المراكز الحضرية المشيدة للتقليل من ظاهرة الانتشار الحضري، لما تحمله وتمثله هذه المراكز من قيم ومفردات عمرانية تعزز الانتماء المكاني وتدعم الهوية الحضارية لهذه المدن.

اتخذت المعالجات التصميمية لمشاريع الاضافة الحضرية صيغ متنوعة من خلال اعتماد سياسيات مختلفة على وفق اليات تصميمة متنوعة لتحقق التنوع في النتاج بتنوع مقومات ومعطيات المراكز الحضرية، وعليه تلخصت مشكلة البحث في "عدم وجود رؤيا شاملة لتوجهات الاضافة الحضرية في مشاريع التطوير الحضري المعاصر"، ليتمثل هدف البحث بطرح تلك الرؤيا الشاملة لمفهوم الاضافة الحضرية في اطار نظري، ليتم بعدها تحليل توجهات الاضافة الحضرية في مشاريع التطوير الحضري الاكاديمية لما تعكسه هذه المشاريع من توجهات تعزز الطروحات النظرية على وفق رؤيا تعددية بهدف تحقيق التنوع والابداع في النتاج، من خلال عرض عدد من مشاريع طلبة المرحلة الرابعة (مشروع التطوير الحضري لجزء من مركز الرصافة القديمة – المنطقة المحيطة بجامع السيد سلطان علي)، اذ تم انتخاب اربعة مشاريع حققت التميز في الاضافة الحضرية، وصولا الى عرض اهم الاستنتاجات والتوصيات.

الكلمات المفتاحية : مفهوم الاضافة، الاضافة الحضرية، التجربة الاكاديمية في التصميم الحضري.

Urban Addition In The Contemporary Urban Developments Academy Project To Develop AL-Rusafa Center-Case Study

Dr.Wahda Al-Hinkawi
University of technology
Dep. Of Architecture
wahdahankawi@gmail.com

Dr. Anwar Subhi Al-Qaraghuli
University of technology
Dep. Of Architecture
dr.anwarsubhi@gmail.com

Abstract

Urban addition represent one of the contemporary trends in dealing with urban development projects in general, and the development of historic city centers in particular, as contemporary trends calls for the reconstruction and development of existing urban centers to reduce urban sprawl, according to their values and urban vocabulary that promote the sense of place that supports the cultural identity of these cities.

The designing treatments for urban addition took different formats through the adoption of different policies according to a variety of designing mechanisms which achieved diversity in the product by the diversity of urban centers ingredients and output data. Accordingly, the research problem summarized in "the lack of a comprehensive vision for urban addition trends in contemporary urban developments", the goal of the research represented by defining those overall vision in a theoretical framework, first, and then analysis then analyze urban addition trends in Academic projects that reflect theoretical trends according to the vision of pluralism in order to achieve divers and creative projects. Through the presentation of a number of students in the fourth stage projects (urban development project for a part of old Al-Rusafa center-the area surrounding Said-Sultan Ali Mosque), four projects was elected as they have achieved distinguished urban addition, secondly, towards to the most important conclusions and recommendations.

Keywords: The concept of addition, urban addition, academic experience in urban design.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- مقدمة

يتناول البحث احد المواضيع المهمة المتمثلة بالتطوير الحضري لمراكز المدن بهدف اعادة تاهيلها واستثمار الاراضي والمواقع الشاغرة فيها كبديل عن الانتشار الحضري للمدن من جهة، والتهرؤ والاهمال الذي اصاب معظم مراكز المدن بسبب التوجه نحو مشاريع جديدة في مواقع حضرية جديدة خارج وحول المدن، من جهة اخرى.

تتضح مشكلة التطوير الحضري في مشاريع الاضافة الحضري الى اجزاء حضرية مشيدة والعلاقة بين القديم والجديد، اذ افرزت الطروحات الحضرية النظرية والمشاريع التطبيقية عدد من التوجهات في الاضافة الحضرية المعاصرة.

برزت المشاريع الاكاديمية كاحد هذه التوجهات التي يتم فيها التوجه نحو تطبيق التوجهات النظرية في المشاريع التطبيقية بهدف تحقيق التميز والتنوع في الحلول الحضرية المقترحة.

ولغرض معالجة مشكلة البحث "**عدم وجود رؤيا شاملة لتوجهات الاضافة الحضرية في مشاريع التطوير الحضري المعاصر**". اعتمد البحث في معالجة المشكلة البحثية المنهج الاتي:

- صياغة اطار نظري لمفهوم الاضافة الحضرية ضمن توجهاتها المعرفية المختلفة.
- انتخاب مشاريع المرحلة الرابعة في مادة التصميم الحضري لمشروع تطوير مركز مدينة – الرصافة القديمة، ضمن توجهات فكرية واكاديمية متنوعة، عكست التجربة المهنية والنظرية في مشاريع حضرية جمعت بين التميز والابداع في النتاج وامكانية التطبيق.
- طرح مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

2- تعريف مفهوم الاضافة

سيتم تعريف المفهوم من خلال استعراض التعاريف اللغوية (العربية والانكليزية)، والتعاريف الاصطلاحية في كل من العلم والفن، فضلا عن توضيح ارتباط المفهوم بالعمارة.

2-1 التعريف اللغوي لمفهوم الاضافة

يشتق مفهوم الإضافة في اللغة العربية من الفعل (ضاف) ويعرف بأنه :

- (الضيف) واحد وجمع وقد يجمع على (الاضياف) و (الضيوف) و (الضيفان) والمرأة (ضيف) و (ضيفة). و(أضاف) الرجل (وضيفه تضيفا) انزله به (ضيفا) و (ضافة ضيافة) إذا نزل عليه ضيفا وكذا (تضيفه). و(تضيفت) الشمس مالت إلى الغروب. و(أضاف) الشئ أماله. و(المضاف) الملصق بالقوم. و(الضيفن) الذي يجيء مع الضيف والنون زائدة. و(إضافة) الاسم إلى الاسم معروفة والغرض منها التعريف والتخصيص. فلهذا لا يجوز آن يضاف الشئ إلى نفسه لأنه لا يعرف نفسه إذ لو عرفها لما احتيج إلى الإضافة.[1]

ويرد مفهوم الإضافة في اللغة الانكليزية كـ (addition) والذي يعرف بأنه: [2]

- فعل أو عملية الإضافة "The act or process of adding" .
- وضع في أو على : فعل إضافة شئ ما في أو على شئ ما آخر.

"Putting in or on: the act of adding something on to or into something else"

- الجزء المضاف (كالإضافة إلى المباني او المقطع السكني)

"Apart added (as to a building or residential section)"

- أضافه شخص أو شئ : الشخص أو الشئ المضاف

"Added person or thing : some body or something that is added"

- ناتج الإضافة: (المتزايد، المتنامي) "The result of adding: increase"

بذلك تشير الإضافة لغويا، من ضمن مجموعة جوانب مختلفة، إلى طرفي الإضافة المتمثلة بالمضيف والضيف الذي يأتي لاحقاً، من جهة، والى الناتج الكلي المتزايد-المتنامي، والمكون من أجزاء مرتبطة بعلاقات معينة كالإمالة والإسناد، والتقريب، واللصق، من جهة أخرى.

2-2 التعريف الاصطلاحي لمفهوم الاضافة

لتعريف المفهوم اصطلاحيا، سيصار إلى تعريفه في كل من العلم والفن، إذ يعد كل منها وكما يشير جوليان هكسلي (J.Huxley) "أدوات ووسائل لفهم العالم ولتوصيل هذا الفهم للآخرين."[3]

اذ أوردت العديد من الدراسات في العلوم المختلفة جوانب متنوعة لمفهوم الإضافة، حيث تمثل الإضافة في الرياضيات عملية حسابية أساسية " لحساب مجموع عددين – كميتين–أو أكثر.. فيتم ضم (توحيد، جمع) رقمين– كميتين– أو أكثر في مجموع واحد. [4]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في حين ترد كلمة يضيف (add) في الفيزياء بمعنيين مختلفين" يشير الأول إلى العملية الحسابية للإضافة (Addivity) التي تمثل مبدأ أساسي في الفيزياء، فالعملية المصاحبة في تلك الحالة إنما هي ببساطة وضع الشيئين معا ووزنهما بوصفهما شيئا واحدا. بينما يشير المعنى الآخر إلى ضم (Joining) موضوعين فيزياويين بوضعهما معا بطريقة معينة." ."[4]

أما بالنسبة لعلم الكيمياء "حيث يحدث التفاعل الكيميائي عند جمع مركبين أو أكثر لإنتاج مركب جديد." وتجدر الإشارة إلى إن خصائص المركب الجديد تختلف عن خصائص مكوناته "فخصائص الماء لا تساوي مجموع خصائص الهيدروجين والأوكسجين .. حيث نرى إن المجموعة فيها الأجزاء وفيها الترتيب الذي ينظم هذه الأجزاء وفيها أشياء أخرى كتجاذب الأجزاء وتنافرها وتفاعل بعضها مع بعض."[5]

وتتضح الطبيعة النوعية بشكل اكبر في الهندسة الوراثية التي تُعنى "بتكوين بُنى وراثية جديدة عن طريق إضافة أو حذف معلومات وراثية معينة لإنتاج أحياء ذات مواصفات جديدة تختلف عن مواصفاتها الطبيعية.. للحصول على سلالات كفوءة ومفيدة للإنسانية..."[6]

بذلك تشير الإضافة اصطلاحياً في النتاج العلمي بصورة عامة إلى الناتج الكلي (المجموع ، المركب) ذو الخصائص الكمية أو النوعية والناجم من إضافة أجزاء محددة وفقاً لعلاقات مختلفة من تفاعل، وتوحيد، وضم، وتجميع، واندماج ... الخ. وبما يحقق تحسين النوعية وزيادة الكفاءة والفائدة.

وفيما يخص مفهوم الإضافة في الفن، تزودنا الفنون البصرية بمجموعة من التقنيات الفنية التي توضح الإضافة فيها بوصفها عملية ونتاجاً، ففي فن التصوير – الرسم – تعد نظرية مالفيتش (Malevich /1925) حول العنصر المضاف من أهم النظريات، إذ تصف النظرية "كيفية التحاق (انضمام) عنصر بنائي جديد إلى نظام فني قائم، والبدء بتعديله (تغيره - Alter) وإعادة تشكيله." [7]، وكما هو معروف فان الرسم من الفنون ذات البعدين التي تمتلك عناصر تشكيلية من لون وشكل وفضاء ...وغير ذلك، لكن حاول بعض الرسامين أن يتجاوز حدود البعدين بإضافة عناصر ذات أبعاد ثلاثة على السطح المستوي، إذ "عمد الرسامون الغوطيون إلى إبراز النقوش على الخلفيات الذهبية وتجسيد التفصيلات في لوحاتهم – بما يسمى فن الريليف أو النحت الناتئ الذي يجمع كثيرا من خصائص الرسم والنحت – كما استعمل فان كوخ (Van Gogh) السطح المتراكم للأصباغ .... وفي أوائل القرن العشرين ازداد التعامل مع السطح عن طريق خلط الصبغ بمواد أخرى، مثل الورق المطلي أو القماش أو الخشب، تلصق كلها على سطح قماش الرسم في أعمال سميت بالتلصيقات (كولاج) .. فضلا عن إضافة البعد الثالث من خلال الايهامات الناتجة من خلق العمق الفضائي في الفن التكعيبي خاصة." [8]

أما بالنسبة لفن النحت، يعد النحت التجميعي (Additive Sculpture) احد أساليب النحات التي يعمل بها في مقابل النحت الطرحي (Subtractive Sculpture)، حيث يقوم الأسلوب الأول (والمرتبط بموضوع البحث) بالأساس على "تجميع الأجزاء الصغيرة كقطع الطين أو الخشب وبلصقها معا ينتج النحات نموذجه ... فكلمة تجميع تسمي صنفا من الأعمال الفنية التي تدخل فيها التركيبات عن طريق الجمع بين أجزاء منفصلة وجاهزة يجدها الفنان كما هي".[9]

وتجدر الإشارة إلى إن فن اللصق (الكولاج) امتد ليشتمل على "تركيب الصور الفوتوغرافية لصنع حالة ممكنة ملموسة ومعقولة، وطبيعتها لا تقوم على الخداع البصري لكن على الربط المكاني للأجزاء المنفصلة للحصول على حضور فكري وشعري، فهي تستخدم ما يعرف الآن بالفوتومونتاج (Photomontage) لإظهار تصور بانورامي متكامل .. والفوتومونتاج هو صناعة الصور من مجموعة صور فوتوغرافية بتركيب عدد من الصور وأجزائها في تكوين شكلي واحد يستخدم في فن الإعلانات خاصة لإنتاج تكوين مبتكر أصيل في انطباعاته .. كما امتدت هذه التقنية إلى فن السينما في المونتاج السينمائي الذي يمثل سلسلة متتابعة من قصاصات الأفلام التراكمية لإنتاج مشاهد متلاشية أو متراكبة أو مقتطعة لتكثيف الزمن أو الاقتراح ذكريات محددة .. كما تعني أسلوب صناعة الأفلام القائم على حركة الكاميرا المقتطعة والتغير في موضع الكاميرا ليضم معنى جديداً لايمكن أن يوصل بواسطة الفعل السينمائي نفسه.[10]

وبذلك تشير الاضافة في الفن (خاصة في فنون الرسم والنحت) إلى إضافة عناصر مختلفة ومتباينة بعضها إلى بعض أو إلى نظام موجود وبما يعدله ويغيره كلياً وفقاً لتقنيات فنية متعددة كالتجميع، والتركيب، والصق –الكولاج والمونتاج الصوري والسينمائي.

3-2 الاضافة في العمارة

تتمثل الاضافة في العمارة، بصورة عامة، "إضافة عمارة جديدة إلى أخرى قديمة لتواجه الحاجة للتغيير وتتكيف لتناسب الاحتياجات المتزايدة، مولدة هوية مشتركة جديدة وموضحة معاني جديدة." [11] فيكون النتاج الذي تعرض للإضافة "بنية جديدة مختلفة في دلالاتها وخصائصها، وتبلورها علاقة جدلية أساسية بين الماضي والحاضر." [12] وبين القديم والجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتاريخ المعماري حافل بالإضافات المادية المتنوعة، فعلى سبيل المثال، "سلسلة الإضافات في زقورة أور لحضارة وادي الرافدين حيث بدا بإنشائها اورنمو، وأكملها بعده ابنه شولكي، وأضاف حفيده أمارسن عليها مذبحا." [13]،كما توضح "تعاقب الإضافات لمعماري الباروك وعصر النهضة إلى كنيسة سانت بيتر (Saint Peter) في روما تطور العمارة بواسطة الإضافات" [14]، وتجدر الإشارة إلى إن الإضافات تكون بمستويات مختلفة، فقد تكون إضافة أجزاء لمبانٍ مشيدة، أو إضافة بنى أو مجموعة مباني إلى نسيج حضري قائم، كما تشتمل الإضافات على عناصر أساسية وأخرى ثانوية، ففي حين عُدَت الزخرفة إضافات ثانوية يجب التخلص منها في عمارة الحداثة، ثم عُدَت أيضا بوصفها أجزاءً أساسية وضرورية في عمارة ما بعد الحداثة.

بذلك تشير الإضافة في النتاج المعماري، شأنها في ذلك شأن الإضافة في النتاج العلمي والفني، الى إضافة بنيات مادية إلى أخرى موجودة وضمن جدلية القديم والجديد وبما يحقق التطور والتكيف لتتلاءم والاحتياجات او المتطلبات العامة المستجدة والمتزايدة، ولتحقيق رغبات كل من المصمم والمتلقي في التغيير والتنويع والتميز وحسب خيالاتهم وأفكارهم.

3- مفهوم الاضافة الحضرية

ستركز الفقرات اللاحقة على استكشاف الاضافة من خلال مناقشة الدراسات التي تطرقت إلى مفهوم الإضافة في النتاجات الحضرية. ولغرض تيسير المناقشة لهذه الدراسات ستُصَنَف إلى دراسات عالمية وأخرى محلية.

1-3 الدراسات العالمية

شملت هذه المجموعة عدداً من الطروحات، أبرزها دراسة(Rubio /1985)، دراسة(Byard / 1998)، دراسة (Broadbent/ 1990)

1-1-3 دراسة /Rubio / 1985 " From Contrast to Analogy: Developments in the Concept of Architectural Intervention "

إذ تناولت دراسة روبيو (Rubio) مشكلة الإضافة إلى السياق الحضري، مستمدة مصطلح الادخال (Intervention) لوصف إستراتيجية الإضافة في المدينة التقليدية، سواء كان هذا الادخال متناقضاً أم متماثلاً مع السياق الموجود. إذ تطرقت الدراسة إلى المادة التاريخية، والعلاقة ما بين القديم والجديد، واختلاف هذه العلاقة ما بين توجهات العمارة الحديثة وتوجهات ما بعد الحداثة. وطرحت بذلك مفهوم الادخال المتناقض في العمارة في توجهات العاملين في مجال الحفاظ (Conservation) والإحياء (Restoration) وخاصة في كل من بنود ميثاق أثينا / 1931 ومؤتمر مجموعة CIAM / 1933، إذ صنف الأول ضمن الاهتمام المحافظ التاريخي في حين صنف الثاني ضمن الخاصية التقدمية. "فقد أكد ميثاق أثينا على ضرورة تعزيز وحماية التناقض بين المباني التاريخية المحافظ عليها وما بين الإدخالات الجديدة، والذي لا يقتصر على استخدام المواد الجديدة فحسب بل يتعداها إلى المعيار المعبر المتكرر للاختلافات التي تلاحظ في التنظيم المغاير للعناصر المضافة وباعتماد مواد مختلفة وغياب الزخرفة في البناء الجديد فضلا عن بساطته الهندسية والتكنولوجية ... في حين أكدت مجموعة CIAM على استحالة قبول أثار التاريخ (المزيج التاريخي) وضرورة مناشدة روح العصر (Zeitgeist) حيث يحقق الإدخال الجديد في نطاق التاريخ ضمن لغة العمارة الحالية الحاضرة. (p.233)

أما بالنسبة للتماثل كصيغة للإدخال الجديد ، فأكدت الدراسة على المنهج التماثلي في مقابل التناقض "الذي تنتمي هيمنته كمبدأ أساسي جمالي في مشاكل الإدخالات إلى الماضي (الحركة الحديثة في العمارة) فاليوم يعتبر التناقض كأحد الأشكال البلاغية والتي تستخدم في علاقات جديدة وأكثر تعقيدا (P. 234)". من خلال تناولها بالتحليل لأربعة مشاريع معمارية للفترة ما بين (1937-1980) مختلفة في طبيعتها الوظيفية، مؤكدة على ضرورة محاكاة القديم والابتعاد عن التقليد الذي يحوي الحشو والتكرار. مشيرة بذلك إلى مجموعة من الصيغ المعتمدة لتحقيق التماثل، والمتمثلة بكل من: المحاكاة على مستوى البنى الظاهرية(العناصر الشكلية) والبنى الجوهرية، مع اعتماد تداعي المعاني والأفكار التي تنتج من قبل المتلقي حيث السعة التضمينية للغة وعلى وفق صيغ مختلفة من المونتاج التصويري السينمائي (Cinematographic)، وتجميع أوتراكم (Accumulates) التصورات التصميمية التاريخية ضمن استحضار لتجارب معاصرة. فضلا عن المحاكاة الحرفية المولدة للحشو والتكرار(p.235)

2-1-3 دراسة (Byard / 1998) "The Architecture of Addition: Design and Regulation"

تناولت الدراسة عموما عمارة الإضافات من خلال العلاقة الجدلية ما بين القديم والجديد في العمل المعماري المركب أو المشترك (Combined Architectural Work) من الناحية الفيزياوية أو الشكلية، والتعبيرية المرتبطة بالمعنى، موضحة أهمية الإبداع وما يتطلبه من تداخل وتبادل ما بين القديم والجديد عموما. "إذ يستلزم كل فعل إبداعي التبادل ما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين العمل الجديد والقديم، حيث يتم دعم واغناء العمل الجديد بمراجع وسياقات حضارية وفيزياوية .. فيتم التداخل والتواصل ما بينهما بصورة يصعب تجنبها ... من خلال إقرار الجديد بمعاني القديم طوال الوقت، باستبدالها أحيانا (Replacing)، وإعادة تشغيلها(Reworking) ، وتجديدها (Renewing) أحيانا أخرى، سواء كان ذلك بصورة مباشرة ومتأنية أو بالاعتماد على تداعي المعاني والأفكار (P. 17) ".مؤكدة هذه الأهمية من خلال "تعاون واشتراك العقول المبدعة عبر الزمن.. بحيث لا يقتصر عمل المعماريين المعاصرين على حماية وصيانة أعمال السلف بل تطويرها كجزء من تعبير موحد عام (P. 161).

وقد ناقشت الدراسة مجموعة من أعمال القرن العشرين المركبة من حيث الإمكانيات التعبيرية الحداثوية المرتبطة بالتقدم التكنولوجي بشكل عام، وتكنولوجيا البناء بشكل خاص ومواقف وتوجهات عمارة الحداثة وما بعد الحداثة منها. إذ "يعتبر هذا القرن الأكثر أهمية وإثارة بالنسبة للعمارة عموما من حيث وضوح المسافة التعبيرية بين أعمال معماري من هذا القرن وأعمال سلفهم... فقد أنتج الانتقال المفاجئ في مقياس وهيئة تكنولوجيا البناء إمكانيات جديدة تتلاءم وانساق الحاجات والمتطلبات البشرية الجديدة، ففي حين اعتنقت عمارة الحداثة هذه الإمكانيات وتخلصت من الزخرفة المعمارية التقليدية، مع تمجيد الوظيفة كقضية أساسية للتعبير المعماري في توسيع تدريجي وتمجيد ابتداعي (Heterodox Celebration)لوظيفة المبنى وتعبيره باعتماد التجربة وتطبيقاته لتفكيك الأعراف وإعادة تطويرها في انسجام يتطابق مع القواعد الجديدة ... جاءت عمارة ما بعد الحداثة كرد فعل على الحداثة التي أصبحت هي بحد ذاتها عرفية ومألوفة لتعيد النظر في الزخرفة المعمارية وتعمل على تجديدها وإحيائها (Restore) كمكون تعبيري معماري ضمن الإمكانيات المتوفرة(P. 15,31)".

كما حددت الدراسة بذلك ثلاثة مجاميع من الأعمال المركبة التي عدتها ناجحة كونها "أعمال ذات فهم واسع لتأثير تنوع البرنامج التعبيري (الأجندة التعبيرية) المعاصرة على المباني القديمة ... من حيث إدراك معماريوها لمعاني المباني الأصلية واستخدامها في الأعمال الجديدة وبتراكب يخدم هدف عام واحد، فيكون لكل من العمل القديم والجديد دورا مهما في التدرج الكلي، ويسهم على نحو ملائم في المعنى المركب الجديد .. (New Combined Meaning) من خلال توسيع العمل الجديد لمعاني القديم، واشتقاق العمل الجديد معاني جديدة من القديم، أو من خلال تحويل العمل الجديد عمدا وعن قصد معاني القديم" . (p.32)

من جهة اخرى، توضح الدراسة المعاني المختلفة لمفهوم التجديد، مشيرة بذلك إلى إمكانية إن "يعيد العمل التصميمي الجديد معاني العمل التصميمي القديم بصورة مباشرة وأسلوب متأن، او ببساطة بواسطة تداعي المعاني والأفكار (p.17). موضحة بان أعمال معمارية جديدة يمكن أن تمثل شكلا من أشكال التجديد الحضري وعلى نحو واضح من حيث "مساهمتها مع الأبنية المصانة والمحافظ عليها كأداة لتحسين وإصلاح حضري على نطاق واسع، وتبرز منها بعض المشاريع في فرنسا كمركز بمبيدو1977/(Center Pompido)، وهرم اللوفر1993/(Louver Pyrmid) ، ودار أوبرا ليون1993/(Lyon Opera House)، فضلا عن مشروع فوستر (Rrichstage) في برلين/ 1988 (p.65)". لتؤكد الدراسة بان "كل فعل للحفاظ هو فعل لا مفر منه للتجديد بتصور الزمن الحاضر، واي قيمة للحفاظ هي الى حد ما في دقة واتساع أفق التفكير في الماضي، لتبرز القيمة النهائية كعرض للعمل القديم والجديد حول التواصل والانقطاع". (p.182)

من جهة أخرى، اعتبرت دراسة (Byard) "فن اللصق (الكولاج) والمونتاج الصوري تقنيات يمكن من خلالها استخلاص الجديد ومعانيه في تحدي الشظايا المستقلة للعمارة القديمة بتعارضها وتضادها ضمن بنيات جديدة، فتدرك بذلك الشكل والأرضية كحالة يكون فيها الحاضر والماضي موجود ومميز."(p.233)

بذلك تطرقت الدراسة إلى الإضافة الإحيائية ذات الطابع الحفاظي الذي يعتمد على إعادة التشغيل والتأهيل والإملاء والتوسيع، وتبرز الدراسة جوانب إحياء، واسترجاع معاني العمل المعماري القديم في العمل الجديد الذي يظهر بنسق جديد، والذي يعمل مع القديم ضمن فعل الحفاظ كأداة لتحسين وإصلاح حضري شامل ضمن مفهوم التجديد الحضري، وباعتماد صيغ الكولاج والمونتاج الصوري.

3-1-3 دراسة Broadbent /1990 /"Emerging Concepts in Urban Space Design"

عرضت الدراسة طروحات (Perez) التي اشارت إلى التجديد الحضري ضمن ممارسات فترة مابعد الحداثة، على انه نمو وتوسع لمليء الفراغات المتولدة من مشاريع الحداثة، من جهة، ولاستبدال مشاريع وجدت مسبقا، من جهة أخرى، والذي يكون بثلاثة أنماط أساسية(p.203)

1- نمو حضري بالتوسع :(Urban growth extension)بتصميم حضري لمناطق جديدة تدمج مع المدينة.
2- نمو حضري بالاستبدال :(Urban growth by substitution) يحدث عند استبدال عناصر حضرية موجودة بأخرى جديدة.
3- نمو حضري بالتحولات المضافة :(Urban growth by Addition Transformation)ليتضمن الهدم وإعادة البناء، حيث يتم فيها تحويل مشاريع موجودة، بالحفاظ على الأجزاء القديمة وإضافة أجزاء جديدة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبذلك تشير طروحات (Perez) إلى أنماط التجديد من توسيع جديد، أو استبدال القديم بالجديد، أو أعمال المحافظة والإضافة.

2-3 الدراسات المحلية

شملت هذه المجموعة عدداً من الطروحات، أبرزها دراسة رسام/2004، ودراسة الهاشمي/2005

3-2-1 دراسة رسام /2004/ " اثر الإضافة وحضورها في الأصل في المشهد الحضري "

اهتمت الدراسة بالعلاقة التفاعلية بين الإضافة ككيان جديد والأصل ككيان قديم ضمن النتاج المشترك في المشهد الحضري، حيث تحاول الدراسة "الكشف عن جوهر ملائم لكيان الإضافة وما يعبر عنه بأشكال معاصرة تضمن التفاعل مع الأصل وبحضور المضاف فيه، ليتم بذلك تجديد المعاني والدلالات السابقة في ضوء تطور وتغير المفاهيم النظرية للفكر المعماري، ليحصل في النتاج تحوير للشكل الأصلي والإضافة عليه بما ينسجم وهذا الجوهر لضمان ديمومته واستمرار يته فضلا عن ضمان نتاج إبداعي مع الزمن فيه النظرة الواعية للمصمم والرؤية الجماعية للمتلقي وذلك مع تطور النظرية المعمارية وطرق التفكير." (ص30)

حاولت الدراسة بذلك إيجاد علاقة بين المفردات الأساسية لمفهوم الإضافة والفكر المعماري من حيث اتجاهاته وتياراته المختلفة، حيث "توضح الخلفية النظرية تطور البنى الفكرية النظرية المعمارية شاملة تعريفا بالاتجاهات العقلانية والتجريبية وبضمنها الواقعية، من خلال التطرق إلى نماذج أعمال العقلانيين والتجريبيين في القرن العشرين، وفقا لمقارنة فلسفية، على أساس البنى الفكرية المفسرة، بين الاتجاهات العقلانية لعمارة الحداثة مع الاتجاهات العقلانية الجديدة لما بعد الحداثة، مع مقارنة فلسفية بين الاتجاهات التجريبية لعمارة الحداثة مع الاتجاهات التجريبية الجديدة لما بعد الحداثة فضلا عن كل من العمارة التفكيكية كفلسفة واقعية متطرفة، والأفكار المرتبطة بالعمارة عالية التقنية."(ص52) كما قامت الدراسة بتعريف "دور التيارات الفكرية وتأثيراتها الشكلية على البيئة الحضرية لتوضيح دورها المؤثر تجاه تحول وتغير الإشكال بسبب الإضافات وخاصة الأفكار البنيوية والظاهراتية والاستقلالية والتفكيكية." (ص 55)

حددت الدراسة من جهة أخرى، المفردات الأساسية لمفهوم الإضافة مع مؤشراتها الممكنة. والمتمثلة بكل من "موقف الإضافة تجاه الأصل وتجاه نفسها، العلاقة المكانية للأصل والمضاف فضلا عن التراكبية في النتاج، والتنظيم الفضائي الشمولي لكل من الإضافة والأصل، التكامل البصري والعمراني، مفردة المشهد الحضري، مفردة الفكر من حيث الرؤية والمعاصرة والريادية والخلفية المعنوية والاتصالية المعرفية وتعبيرية المضاف والهوية والذاكرة الجمعية، فضلا عن مفردة الجانب الاعتباري للشكل في استكشاف واستنباط المعاني من القديم، والامتدادية والتوسع." (ص199-195)

توصلت الدراسة بصورة عامة إلى "وجود أنماط معينة تميز الإضافة في مجال كل فكر مع بروز تباين واضح بين الأنماط وأداء المعماريين ضمن الفكر الواحد، مما يحقق مدى واسع جدا من عمارة الإضافات، والتي تخضع وفقا لإستراتيجية الإضافة لسياقات خاصة فيأتي منهج الفكر المعتمد ليؤثر وفق هذه السياقات وبما يحقق التمايز بين النتاجات."(ص299) **يتضح مما تقدم بان الدراسة تناولت الإضافات على مستوى المشهد الحضري من حيث النتاج المشترك ما بين الجديد ككيان مضاف والأصل ككيان قديم من حيث التكامل والترابط البصري، في ضوء تطور وتغير المفاهيم النظرية للفكر المعماري، وخصوصا فيما يتعلق بالعقلانية والتجريبية وبضمنها الواقعية.**

3-2-2 دراسة الهاشمي/ 2005/ " اثر الإضافة في المكان: دراسة تحليلية لتوظيف الحدث في خلق الإضافة المؤثرة في المكان."

اهتمت الدراسة على العموم بكيفية تفعيل المكان، سواء كان بيئة طبيعية أو مبنية (سياق حضري)، وزيادة قيمته بإضافة نتاج معماري جديد إليه ذو فكر نابع من إمكانات المكان ذاته.

تناولت الدراسة في جانبها النظري العديد من المفاهيم والتي ترتبط بعضها بالمكان كونه "مصدر لانهائي لإلهام المعماري في بحثه عن الفكر – الحدث، فالمكان يمتلك طاقة معينة متأتية من الظروف والظواهر المحيطة به والتي تقع ضمنه.... وله قيم محددة كالانتماء المكاني، وشخصية المكان، وديناميكيته."(ص 12-9) على أن يمثل الحدث "الفكر الخاص بالإضافة والحوادث. (النتاج الجديد) والذي يكتشف من إمكانات المكان المادية (الشواخص والأبنية، والمحاور البصرية والحركية ... الخ) والحسية (الخلفية التاريخية والحضارية والحوادث ... الخ)."(ص4،8) مؤكدة بذلك أهمية كل من الإبداع والجانب الذاتي للمصمم والمتلقي في توليد الإضافة، حيث إن الإبداع "سلوك أنساني خلاق يكمن في داخل كل فرد، وبما يحقق إنتاج جديد ذو قيمة."(ص35)

توصلت الدراسة إلى إطار مفاهيمي للكيفية التي يتم بها تفعيل المكان وزيادة قيمته من خلال الإضافة الجديدة وبالاستعانة بالدراسات الأدبية (الدراما) محددة ثلاثة مفردات أساسية هي "مفردة البداية لتشتمل على اكتشاف الحدث – الفكر، وتجسيده بالمادة – الشكل، ومفردة الوسط حيث الصراع الدرامي بين الإضافة الجديدة الموجودة بالمكان والذات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتلقية شاملة قيم المكان التي تساعد الذات المتلقية على التفاعل، ومفردة النهاية (ناتج الذروة) والتي تمثل الانقلاب أو التطور في ناتج التفاعل بين المتلقي والإضافة الموجودة في المكان."(ص60-61)

3-2-3 دراسة شيرين كامل زيدان/2013/ " الاضافة الحضرية- دراسة تحليلية للعلاقة بين الاضافة والاصل في مشاريع التطوير الحضري المعاصر"

عرفت الدراسة الاضافة الحضرية على انها عملية من عمليات التطوير الحضري، وتشمل اضافة اجزاء حضرية الى نسيج المدينة وبمستويات مختلفة، تتعامل على وفق العلاقة بين الاضافة والاصل، وبحسب قيمة الاصل سواء اكان يحوي قيمة تاريخية يتوجب الحفاظ عليها وحمايتها او قيم اخرى للنسيج كالقيم الثقافية والايكولوجية والوظيفية وغيرها، لجعلها نابضة بالحياة من خلال تجديد خلاياها وبطرق مبتكرة بما يؤدي الى تطور المدن من شكل لآخر وايجاد بيئة تواصلية تفاعلية تكاملية مع النسيج الموجود باعتبارها جسر (فاصل زمني) يربط الماضي بالحاضر بالمستقبل. (ص31)

تناولت الدراسة بصورة خاصة العلاقة بين المضاف والاصل في مشاريع التطوير الحضري المعاصر من خلال استعراضها للطروحات الحضرية باختلاف توجهاتها النظرية والتطبيقية، ليتم بالتالي تحديد الاليات التي تحكم العلاقة سواء كانت الترابط او الفصل، وطبيعة تلك العلاقة، والقوى المتحكمة بها، وبحسب قيمة النسيج الحضري الموجود. (ص51)

تتضمن اليات العلاقة ما بين المضاف والاصل كل من الترابط (من حيث التواصل، التكامل، التهجين) والية الفصل (من حيث تحديد منطقة عازلة، التجاور)، لتعتمد الية الترابط في مشاريع التطوير الحصري ضمن نسيج حديث، حيث تذوب الحدود الفاصلة بين المضاف والاصل ويتحقق التداخل والتتابع والتكامل على مستوى الشكل والوظيفة والمحاور الحركية، في حين تعتمد الية الفصل ضمن النسيج التاريخي الذي يستوجب الحفاظ عليه وايجاد حدود فاصلة ما بين الاصل والمضاف.

اما بالنسبة الى طبيعة العلاقة بين الاصل والمضاف، فتكون اما علاقة ضمنية/غير ملموسة (من حيث العلاقة الرمزية، الادراكية الحسية) او علاقة مادية/ مورفولوجية ملموسة (من خلال العلاقات الشكلية، الوظيفية، منظومات الحركة).

ومثلت قيمة الاصل وقيمة المضاف والقيمة المتولدة من تفاعل الاثنين معا اهم القوى المتحكمة بالعلاقة بينهما.(ص52،106)

من جهة اخرى، حددت الدراسة مستويات الاضافة بثلاث مستويات وكالاتي: (ص 7-11)

- المستوى الاوسع/ مستوى المدينة: وفيه يتم اضافة اجزاء جديدة الى المدينة لتحسين نوعية المناطق الحضرية.
- المستوى الثاني/ مستوى النسيج الحضري (اجزاء من المدينة): وفيه يتم اضافة اجزاء الى النسيج الموجود والعلاقة بينهما.، وقد وصف بالتدخل الحضري (Urban Intervention).
- المستوى الثالث/ مستوى اجزاء من النسيج: وفيه يتم اضافة اجزاء الى مبنى او اضافة مبنى منفرد او مجموعة مباني الى النمط المجاور والتي بدورها تمثل مستويات الاملاء الحضري (Urban Infill).

يتضح مما تقدم بان الدراسة تناولت المكان وتفعيله من خلال إضافة نتاج معماري جديد ذو فكر نابع من إمكانات المكان ذاته ضمن عمل إبداعي، يشتمل على المصمم والمتلقي.

شكلت الدراسات السابقة – العالمية والمحلية – التي تناولت مفهوم الإضافة بصورة عامة، والإضافة الحضرية بصورة خاصة قاعدة نظرية ومجالا مفاهيما مناسبا يمكن استثماره لتعريف المفهوم على **انه إضافة مبنى أو مجموعة مباني إلى نسيج حضري قائم، وعلى وفق جدلية العلاقة مابين القديم والجديد (المتناقضة أو المتماثلة او المترابطة بصريا) ضمن عمليات التجديد، وإعادة التطوير، والحفاظ، وأعمال الصيانة، والأحياء... الخ وباعتماد صيغ / تقنيات اللصق (الكولاج)، والمونتاج، والإدخال، والاندماج ...الخ.**

يوضح هذا التعريف ارتباط مفهوم الاضافة الحضرية بالعديد من الجوانب والمفاهيم المتنوعة، مما استوجب هذا البحث اعتماد دراسات اخرى ساندة – عالمية ومحلية- لتوضيح مجمل تلك الجوانب والمفاهيم وبما يخدم تكوين مفردات اطار نظري شامل في مرحلة لاحقة وكالاتي:

3-3 الدراسات الساندة العالمية

شملت هذه الدراسات كل من دراسة (فنتوري/) ودراسة (Able/1997)

3-3-1 دراسة فنتوري / 1987 / "التعقيد والتناقض في العمارة"

إذ أكدت طروحات فنتوري على أهمية التناقض في التجربة المعمارية عموما وما ينبثق عنه من شكل معقد التركيب، مميزا بذلك بين نوعين من التناقض وهما كل من: (ص 108-109، 131)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التناقض المكيف :(Contradiction Adapted) وهو أسلوب ذو طابع مترفق في المعالجات... يقوم على تكييف العناصر المتنوعة ... ومعالجتها وتسويتها وبما يحقق نوع من المرونة ... ليخرج في النهاية بوحدة كلية هجينة.
- التناقض المسلط او المقحم :(Juxtaposed Contradiction) وهو أسلوب يرتبط بعنصر الصدمة عبر إقحام المتناقضات بعضها على بعض في مجاورات كبيرة .. من خلال استخدام عناصر متضادة، مقحمة، على غيرها ومجاورة لها.. فيفتقر بذلك إلى المرونة عبر عناصر عنيفة وأضداد لا يمكن التوفيق بينها... فينتج وحدة كلية قد تكون غير محلولة.

كما أكد فنتوري، من ناحية أخرى، على أهمية الترابط والشكل التجميعي في العمارة المعقدة موضحا الترابط على انه "وسيلة لتمييز الأجزاء المتنوعة مع الإيحاء إلى وجود الاستمرارية في الوقت ذاته.. فهو يعنى بفن الأجزاء الصغيرة ... وبالإمكان استخدامه لتحقيق عنصر التشويق والترقب.."(ص 228-229) مشيرا إلى تنوع مستويات او مقاييس تحقق الترابط "فقد تولد الحركة حول المبنى عنصر المفاجأة، عندما يدرك وجود بعض العناصر التي تتسم بالترابط مع عناصر سبق إن شوهدت أو عناصر لم تشاهد بعد مثل سماع سيمفونية شيئا فشيئا ...أو قد يكون العنصر معتمدا على شيء آخر مستقل عنه يقع في الاتجاه الذي يشير إليه هذا العنصر. فهو شكل اتجاهي يتجاوب مع الفضاء ألاتجاهي.. يمكن أن يأتي الترابط على مقياس المدينة كنتيجة لمواقع العناصر التي هي بحد ذاتها غير مترابطة." (ص229،235) موضحا بذلك إمكانية حدوث الترابط بدرجات متنوعة من الشدة "فالدرجات المتوسطة تمتاز بتنوع في الاستمرارية الموحاة التي تعزز وحدة التكوين الكلي ... وان الترابط المغالى فيه يتحول في الواقع إلى استمرارية ... من حيث الفرص المتاحة من اجل التعبير عن الاستمرارية الواقعية للتركيب الإنشائي، والمواد المستخدمة كالمفصل الملحوم، والتراكيب الإنشائية الرقيقة (skin structures) والكونكريت المسلح."(ص245)

وبالنسبة للشكل التجميعي، قد تطرق فنتوري إلى شكل المجموعة (Group Form) لماكي (Maki) من حيث نوع الاستمرارية الموحاة الملازمة ضمنها، إذ أشار إلى الشكل التجميعي (Collective Form) على انه "يشمل أجزاء توليدية (Generation) ذات حلقات الوصل الخاصة بكل منها، فضلا عن تكوينات كلية حيث تتكامل الوحدة والنظام المستخدم مع بعضها البعض .. لتحمل مدلولات الترابط في العمارة بتوافق الأجزاء الرئيسية مع بعضها البعض، وعلاقاتها التسلسلية والتي تتيح المجال للنمو والتطور بمرور الوقت كما تتيح المجال لتوافق المقياس الإنساني فضلا عن الحساسية تجاه الطبوغرافية الخاصة بذلك المجمع."(ص247، 251)

وبذلك فقد أكد فنتوري على أهمية التناقض المكيف والمسلط، والترابط، والشكل التجميعي في إنتاج عمارة معقدة تقوم على علاقات متنوعة من التجاور والاستمرارية لعناصر متباينة مختلفة.

2-3-3 دراسة Able/1997/ ، "Architecture and Identity: Towards a Global eco-Culture"

حيث صنفت هذه الدراسة التماثل إلى ثلاثة أنواع أساسية لتتضمن كل من: (p. xi)

- التماثل الايجابي :(The positive analogy) والذي يعتمد الخواص والصفات المشتركة والشائعة مابين فكرتين (عنصرين) منفصلين.
- التماثل السلبي :(The Negative analogy) ويعتمد الخواص غير المشتركة وبما يصف الاختلاف مابين الفكرتين المعتمدتين.
- التماثل الحيادي (The Neutral analogy): ويعتمد الصفات غير المحددة لكل من الأفكار والعناصر المنفصلة والتي لا تعود إلى أي من التماثلات الايجابية أو السلبية، وان كانت تميل في بعض الأحيان إلى احدهما، ليجهز هذا النوع إمكانية اكتشاف التشابهات والاختلافات الجديدة وبما يعزز توسيع وامتداد التماثل.

3-4 الدراسات الساندة المحلية

شملت هذه الدراسات كل من دراسة (سناء ساطع عباس/ 1981) ودراسة (صفو/2001)

3-4-1 دراسة سناء ساطع عباس/1981/ " التجديد الاسكاني: دراسة لمنطقة سكنية قديمة"

أوضحت الدراسة بإن التجديد الحضري بصورة عامة "برز في النصف الثاني من القرن العشرين بسبب حركة التصنيع والتحضر السريع ونمو المدن وتوسعها وزيادة عدد السكان، ليتضمن بذلك على المحافظة على البيئة الحضرية وتحسين الظروف البيئية في المناطق التي انخفضت قيمتها نتيجة الإهمال العام وعدم تنسيق استعمال الأرض وعدم التوازن الاجتماعي والاقتصادي."(ص32-33) وقد حددت الدراسة وبالاعتماد على طروحات كل من (1966) /Wrimer&Hoytوغيرها ثلاثة مناهج للتجديد الحضري وهي الحفاظ وإعادة التأهيل وإعادة التطوير.

فتطرقت الدراسة إلى الحفاظ كأحد مناهج التجديد الحضري عموما. مشيرة إلى انه " صيانة المناطق المبنية والتي هي أما بحالة عمرانية جيدة، أو إن لها قيمة تاريخية ومعمارية... وفقا لما تحتاجه من تحسينات عامة تؤكد الفائدة المستمرة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والخاصة بها ... وبما يجعلها تتفاعل مع النسيج الحضري للمدينة ككل لتحقيق أهداف متنوعة منها اجتماعية واقتصادية، ومنها أسباب حضارية وعلمية لتعريف الأجيال القادمة بهيئة المدينة ونسيجها في العصور القديمة."(ص 31، 51-52)

كما أوضحت الدراسة بان إعادة التأهيل هو "تحسين أو ترميم المساحات المبنية التي تكون في مرحلة التلف الأول ... ليمثل بذلك أهم أسلوب في التجديد الحضري، والتي ترتبط وعملية إعادة التطوير وعلى مقياس صغير." (ص 31، 54)

وأشارت الدراسة إلى المفهوم من خلال اعتباره احد مناهج التجديد الحضري والذي يقوم على "الإزالة وإعادة استعمال الأرض وبشكل مختلف ...حيث يتم تنقيح او تبديل استعمال الأرض الموجود...من خلال حيازة المناطق المبنية وإزالتها وإعادة بناء المنطقة وفقا لتخطيط شامل وواسع للمدينة."(ص 29-31)

وبذلك تشير الدراسة إلى مفهوم التجديد كأداة لتحسين وتطوير البيئة الحضرية المبنية من خلال مناهج الحفاظ وإعادة التأهيل وإعادة التطوير.

2-4-3 دراسة صفو/ 2001/"الإضافات في العمارة"

حيث أشارت الدراسة إلى علاقات الارتباط غير المكانية (التصورية) ما بين المنظومتين المضافة والمضيفة، مؤشرة إياها بكل من "الخطوط الرابطة، والخطوط الوهمية، الشفافية، والانعكاسية، والاتجاهية، والأعراف السائدة – والمتمثلة بصور الذاكرة" (ص 81)

كما اعتمدت الدراسة على العديد من الطروحات السينمائية من حيث تراكب اللقطات وتداخلها وطبيعة الانتقال فيما بينها في توضيح مجموعة صيغ لمعالجة العلاقة ما بين المنظومتين المضيفة والمضافة مشيرة إلى مفهوم أساسي يتمثل "بالتنقيط السينمائي، حيث الانتقال بين اللقطات والذي يؤدي دورا هاما في تسلسل الفيلم... لتبين تبعا لذلك طبيعة الانتقال ما بين المنظومتين المضيفة والمضافة، من حيث الانتقال المستمر والتدريجي والانتقال بالمزج أو بالمسح، فضلا على الانتقال القافز." (ص 90-91)

وأوضحت الدراسة "تباين علاقات الحشر (insertion)، التي تراوحت مابين حشر أجزاء ضمن المنظومة المضيفة أو حشر منظومة بين أجزاء منظومة أخرى... مع إمكانية اندماج المنظومات المتداخلة ... ليكون الناتج أكثر من منظومة في نفس الوقت مع فقدان لاستقلاليتها." (ص 80)

وبذلك تشير الدراسة الى علاقات الترابط ما بين المنظومتين المضافة والمضيفة، وباعتماد صيغ مختلفة كالمونتاج السينمائي والحشر والاندماج.

4- مفردات الاطار النظري لمفهوم الاضافة الحضرية

شكلت الدراسات السابقة المتخصصة والساندة قاعدة نظرية يمكن استثمارها في تحديد مفردات الاطار النظري لمفهوم الاضافة الحضرية والتي تمثلت بثلاثة مفردات رئيسة وكالاتي:

- ❖ المفردة الاولى: مستويات الاضافة الحضرية سواء كان على مستوى اضافة مبنى منفرد او مجموعة مباني الى نسيج حضري قائم.
- ❖ المفردة الثانية: أساس الإضافة الحضرية المتمثلة بالتجديد الحضري: حيث يتضمن مفهوم التجديد كل من مفاهيم أخرى كالحفاظ وإعادة التأهيل وإعادة التطوير، حيث يقع مفهوم إعادة التأهيل ضمن متصلية مستمرة ما بين كل من الحفاظ، من جهة، وإعادة التطوير، من جهة أخرى. لذا فانه في مستويات معينة يميل إلى إحدى الطرفين.
- ❖ المفردة الثالثة: العلاقة ما بين القديم والجديد من حيث:

– التناقض: الذي يشير إلى العلاقة المتناقضة ما بين الاجزاء المضافة من حيث كونها علاقة تناقض مكيف (منسجم)، وتناقض مسلط (تام). حيث يشير الأول إلى التجاورات للأجزاء المتضادة ولكن المتجانسة في مستوى معين، والمعالجة المرنة (التكيفية) للأجزاء المتضادة. في حين يشير الثاني إلى التجاورات التهكمية المتناقضة، او التجاورات للعناصر المتضادة، ويمكن تحقيقها بصيغ عدة كالكولاج والاقحام.

– التماثل: الذي يشير إلى العلاقة المتماثلة ما بين الاجزاء المضافة من حيث كونها تماثل حرفي (مطلق)، وتماثل نسبي (حيادي). إذ يشير الأول إلى التطابق(النسخ) أو التكرار التام، في حين يشير الثاني إلى التكرار الجزئي أو التشابه والاختلاف، ويمكن تحقيقها بصيغ عدة كالاندماج والمونتاج الصوري والسينمائي..

– الترابط: الذي يشير إلى علاقة الترابط ما بين الاجزاء المضافة المتنوعة من حيث الترابط المادي والبصري، ويمكن ان يتحقق بالاستمرارية، أو الشفافية، أو الانعكاسية. والجدول رقم (1) يوضح المفردات الرئيسة للاطار النظري مع فقراتها الفرعية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5- الدراسة العملية

5-1 التعريف بالمشاريع الاكاديمية

اعتمد البحث التجربة الاكاديمية في التصميم الحضري ضمن برنامج المرحلة الرابعة/ الفصل الاول، اذ تستند التوجهات الاكاديمية الى التعددية في النتاج من خلال صيغ مختلفة للاضافة الحضرية في معالجة العلاقة بين القديم والجديد.

5-2 اختيار المشاريع واختبار مفردات الاطار

تم انتخاب مشروع الحضري للسنة الدراسية 2011-2012 (التطوير الحضري لجزء من مركز الرصافة القديمة – قرب جامع السيد سلطان علي)، لاحظ الشكلين رقم (1) و(2) يوضحان الموقع واهم المباني التراثية والمعمارية الواقعة ضمنه.

حدد هدف المشروع بالاضافة الحضرية لغرض تطوير النسيج المحيط بالجامع، مع الاخذ بنظر الاعتبار المكونات البيئية والحضارية للموقع. تمثلت المكونات البيئية والحضارية بـ:

- نهر دجلة وارتباط الموقع بالواجهة النهرية لمركز مدينة بغداد التاريخي،
- وتتمثل القيم التاريخية اضافة الى الجامع في عدد من البيوت التراثية،
- اما القيم الحضارية فتتمثل في خصوصية شارع الرشيد الاجتماعية والاقتصادية.
- خصوصية عمارة الجادرجي كاحد المعالم المعمارية المهمة في الموقع.

شكل رقم (1): صورة جوية للموقع / المصدر : Google .com

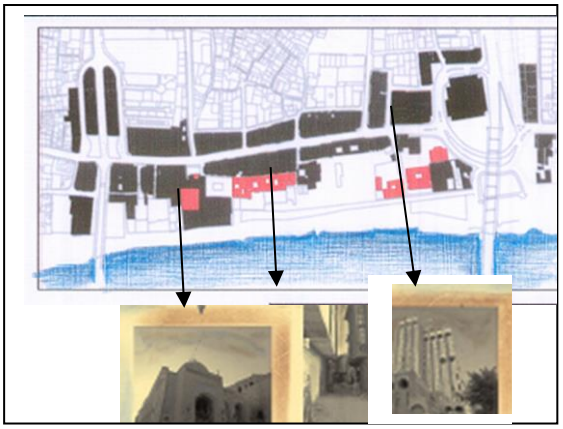

شكل رقم (2): اهم مكونات المواقع التراثية والمعمارية

5-3 وصف المشاريع المنتخبة

تم انتخاب عدد من مشاريع الطلبة المتميزة في النتاج وفق معيار تحقيق الاصالة والجدة في معالجة المشكلة الحضرية، وشملت المشاريع:

أ. المشروع الاول شكل رقم (3)

تستند فكرة المشروع الاول على مبدأ محاكاة الطبيعة في خطوط الكتل وانسيابها باتجاه الواجهة النهرية محققة انسيابية لحركة المشاة وتجميعها على طول الواجهة النهرية، اذ اصبحت انسيابية النهر مصدرا للشكل في المشروع، وعلى مستوى خط السماء وارتفاع المباني تم مراعاة تحقيق التجانس مع خط السماء للموقع، وانسجام المباني مع واجهة شارع الرشيد، من جانب، ومن جانب اخر محاكاة بناية الاتصالات من خلال المبنى المرتفع، ويظهر الماثل في تشابه التكوين الكتلي من حيث المقياس والملمس ليعزز تماسك النسيج الحضري للموقع. بهذا يمكن القول ان المشروع يحقق:-

- التماثل : مع خطوط الموقع الطبيعية ومقياس المباني واستعمالات الارض.
- التناقض المكيف : من خلال تجاور التشكيل الكتلي المنحني مع مكونات الموقع وعناصر الواجهات وامتداد خط السماء في الموقع.
- تأكيد القيم الحضارية في اعادة الوظيفة الاجتماعية – الثقافية للواجهة النهرية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جدول رقم (1): المفردات الرئيسة للاطار النظري لمفهوم الاضافة الحضرية مع فقراتها الفرعية/ الباحثتان

المفردات الرئيسة	الفقرات الفرعية		المتغيرات والقيم الممكنة			
مستويات الاضافة الحضرية	المستوى الاوسع/ مستوى المدينة: اضافة اجزاء للمدينة					
	مستوى النسيج الحضري/ اجزاء المدينة (التدخل الحضري)					
	مستوى اجزاء من النسيج الحضري الاملاء الحضري		اضافة اجزاء الى المبنى			
			اضافة مبنى الى نسيج حضري قائم			
			اضافة مجموعة مباني الى نسيج حضري قائم			
صيغ العلاقة ما بين القديم والجديد	التناقض	انواع التناقض	التناقض المكيف		تجاورات لأجزاء متضادة ولكن متجانسة في مستوى معين	
					معالجة مرنة – تكيفية لأجزاء متضادة	
			التناقض المسلط		تجاورات تهكمية متناقضة	
					تجاورات لأجزاء متضادة	
		صيغ التناقض	الكولاج (اللصق)		تجميع الاجزاء المختلفة وبأسلوب تهكمي	
			الاقحام (لأجزاء مختلفة متناقضة)	الجزئي	استقلالية نسبية للأجزاء	
				الكلي	المحافظة الكلية على استقلالية الاجزاء	
	التماثل	انواع التماثل	التماثل الحرفي - المطلق		التطابق - النسخ	
					التكرار التام	
			التماثل الحيادي - النسبي		التكرار الجزئي	
					التشابه والاختلاف	
		صيغ التماثل	الاندماج (لأجزاء المتماثلة المتألفة)	الجزئي	فقدان نسبي لاستقلالية الاجزاء	
				الكلي	فقدان كلي لاستقلالية الاجزاء	
			المونتاج	الصوري	تجميع الاجزاء المرتبطة	بمكان
						بزمان
						بحدث
				السينمائي	تجميع الاجزاء وبشكل سلسلة انتقالات	مستمرة
						متلاشية
						متراكبة
						قافزة
	الترابط	انواع الترابط	مادي			
			بصري			
		صيغ الترابط	الاستمرارية			
			الشفافية			
			الانعكاسية			

ب. المشروع الثاني: شكل رقم (4)

تستند فكرة المشروع على تأكيد الفعالية الترفيهية الثقافية للموقع واعتبارها مصدرا للشكل رغم التناقض مع سياق الموقع من خلال الاقحام الشكلي للعناصر والكتل وتأكيد الضخامة في حجوم الكتل وارتفاعها نسبة الى مكونات الموقع وامتداد هذا التناقض ليشمل واجهة شارع الرشيد.

- التماثل: مع مكونات الموقع الطبيعية (انسيابية الاشكال توافقا مع خطوط الموقع الطبيعية)
- التناقض المسلط: مع مكونات الموقع المعمارية من حيث العناصر والعلاقات وعناصر الواجهات وامتداد خط السماء.

ج. المشروع الثالث: شكل رقم (5)

تستند فكرة المشروع على الاستعارة الشكلية للبيت البغدادي ولفناء الداخلي من حيث النسب والعلاقات واعتماده كوحدة تصميمية يتم تكرارها في جميع اجزاء المشروع لتحقيق التماثل الشكلي، من جهة، والترابط البصري من خلال استمرارية العناصر والعلاقات ، من جهة اخرى. كما اكد المشروع على الترابط البصري من خلال انعكاسية برج الاتصال في برج داخل المشروع وفي الجهة المقابلة ليحقق التماثل على جهتي شارع الرشيد

د. المشروع الرابع: شكل رقم (6)

تستند فكرة المشروع على تأكيد مفهوم الاحتواء

–التماثل: مع مكونات الموقع الطبيعية (انسيابية الاشكال توافقا مع خطوط الموقع الطبيعية)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- التناقض المسلط: مع مكونات الموقع المعمارية من حيث العناصر والعلاقات وعناصر الواجهات وامتداد خط السماء والتكوين الشكلي المتمثل بالمربع كنواة اساسية في تجميع اجزاء المشروع باعتبار الفناء الداخلي والعنصر الجامع لفضاءات اي مبنى، كذلك يتمثل مفهوم التجميع لفعاليات المشروع في الفناء المركزي الرئيس الذي يهيمن على جميع فعاليات المشروع.
- تم تحقيق التماثل على المستوى الشكلي والكتلي، اما التناقض فيظهر في التناقض في المقياس بين النواة الرئيسة والمباني الحفاظ، اذ يعتمد المصمم التضخيم في المقياس كأحد اليات تحقيق السيطرة الكتلية وتجميع الاجزاء المتناقضة في المقياس.
- تم تحقيق التجانس البصري في الواجهات من خلال تكرار العناصر التراثية والحفاظ على استمرارية وتجانس خط السماء بين المضاف والاصل.

6- النتائج والاستنتاجات

اولا: نتائج تحليل المشاريع المنتخبة

اظهرت نتائج تحليل المشاريع المنتخبة (جدول رقم 2) الاتي:

- التنوع في العلاقة بين الجديد والقديم مع التأكيد على التكرار الجزئي في انواع التماثل الحيادي ويمكن تفسير ذلك لعلاقته بخصوصية المشروع التجاري والمتطلبات الوظيفية للمشروع.
- اما من حيث صيغ التماثل فيظهر التماثل الصوري من خلال ارتباط تجميع الاجزاء بالمكان والزمان وهذا نظرا لأهمية موقع المشروع والقيمة التاريخية للمكان مع تأكيد روح العصر والتوجهات المعاصرة التي تعكس الزمان في المشاريع.
- اما من حيث الترابط فيظهر الترابط واضحا بنوعيه المادي والبصري من خلال الترابط الشكلي والحركي في المشروع.
- وظهرت صيغ الترابط من خلال استمرارية عناصر الجزء القديم وانعكاسيتها في الاضافة المقترحة على مستويات عدة من المخططات الى الواجهات، ومن العالقات الكتلية الى الحركية.

جدول رقم (2): نتائج تحليل المشاريع المنتخبة/ الباحثتان

الفقرات المعتمدة في الدراسة								المشاريع				
الرئيسية	الفقرات الفرعية ومتغيراتها							1	2	3	4	
التماثل	انواع التماثل	التماثل الحرفي – المطلق	التطابق – النسخ							*		
			التكرار التام					*				4
		التماثل الحيادي – النسبي	التكرار الجزئي						*		*	
			التشابه والاختلاف									
	صيغ التماثل	الاندماج (لأجزاء المتماثلة المتألفة)	الجزئي	فقدان نسبي لاستقلالية الاجزاء					*		*	4
			الكلي	فقدان كلي لاستقلالية الاجزاء				*		*		
		المونتاج	الصوري	تجميع الاجزاء المرتبطة	بمكان			*	*	*	*	6
					بزمان					*	*	
					بحدث							
			السينمائي	تجميع الاجزاء وبشكل سلسلة انتقالات	مستمرة			*			*	4
					متلاشية				*			
					قافزة					*		
الترابط	انواع الترابط	مادي						*	*	*	*	14
		بصري						*	*	*	*	
	صيغ الترابط	الاستمرارية						*		*	*	
		الانعكاسية						*	*	*		

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: الاستنتاجات

- تكون الاضافة في مشاريع التطوير الحضري بمستويات عدة، فقد تتمثل بإضافة بمبنى منفرد او مجموعة مباني الى نسيج حضري قائم.
- يتمثل اساس الاضافة الحضرية بالتجديد الحضري من حيث الحفاظ، واعادة التأهيل، واعادة التطوير.
- تتحدد طبيعة الاضافة الحضرية على وفق العلاقة الجدلية ما بين القديم والجديد من حيث التناقض، او التماثل، او الترابط.
- تتحقق الاضافة الحضرية باعتماد صيغ عدة كالكولاج او الاقحام في حالة العلاقة المتناقضة ما بين القديم والجديد، والاندماج او المونتاج في حالة العلاقة المتماثلة ما بين القديم والجديد، والاستمرارية او الشفافية او الانعكاسية في حالة العلاقة المترابطة البصرية او المادية ما بين القديم والجديد.
- عكست المشاريع الاكاديمية تطبيق التوجهات النظرية المعاصرة فيما يخص الاضافة الحضرية في مشاريع تطبيقية تهدف الى تحقيق التميز والتنوع في الحلول الحضرية المقترحة.
- بينت النتاجات الاكاديمية (المطروحة في هذا البحث) تنوعا في الاضافة الحضرية من حيث صيغ العلاقة ما بين القديم والجديد، اذ تم الاعتماد على التناقض والتماثل وحتى الترابط في اغلبية المشاريع وبتقنيات وصيغ متعددة.

7- التوصيات

- الاهتمام بمفهوم الاضافة الحضرية في مشاريع التطوير الحضري المعاصر وبما يدعم تحقيق الاستدامة الحضرية والحضارية لمراكز المدن وعلى صعيد الجوانب النظرية والتطبيقية لهذا البحث.
- امكانية دعم وتطوير مشاريع الاضافة الحضرية عموما من خلال التوجهات الاكاديمية لما تقدمه من تنوع في التجربة وابداع في النتاج.
- اجراء المزيد من الدراسات فيما يخص الاضافة الحضرية على صعيد خصوصية التعامل والتفاعل ما بين القديم والجديد.

8- المصادر

1- ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، " لسان العرب – المحيط "، قدم له الشيخ العلامة العلايلي عبد الله، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، 711هـ. ص560

2- Hornby, A.S. & Parnwell, E.C.," Oxford; An English- Readers Dictionary", Oxford University Press, London, Eighteenth impression, 1967, p.5.

3- عبد الحميد، شاكر، "العملية الإبداعية في فن التصوير" ، عالم المعرفة 109، الكويت، 1987، ص 16.

4- Merriam Webster, Encyclopedia Britannica/ 2007 Ultimate DVD.

5- كارناب، رودلف، "الأسس الفلسفية للفيزياء"، ترجمة السيد نفادي، دار التنوير للطباعة والنشر، لبنان، الطبعة الأولى،1993 ، ص 83-85.

6- سعيدان، احمد سليم، " مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام "، عالم المعرفة 131، الكويت، 1988، ص 21-22.

7- البكري، غالب حمزة، " مبادئ الهندسة الوراثية "، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة البصرة – كلية العلوم، 1991، ص14.

8- Schmiedeknecht, T., "Zamp Kelp- Expanding Space", Architectural Monographs 54, Wiley-Academy, 2000, p119.

9- نويلر، ناثان، "حوار الرؤية – مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية "، ترجمة فخري خليل، دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد، الطبعة الأولى، 1987، ص93-94.

10- المصدر السابق، ص 177-184.

11- English Dictionary, Microsoft Encarta/ 2007 premium.

12- Byard, Paul Spencer, "The Architecture of Addition: Design and Regulation", W. W. Norton & Company, New York, 1998, p.14.

13- صفو، بيداء حنا، " الإضافات في العمارة "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة الموصل، 2001، ص21.

14- مهدي، نوار سامي، " الإحياء في العمارة "، دار الشؤون الثقافية العامة – افاق عربية، بغداد، 1997، ص17.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

15- رسام، مهند جورج، " اثر الإضافة وحضورها في الأصل في المشهد الحضري "، أطروحة دكتوراه غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية / كلية الهندسة، جامعة بغداد، 2004
16- الهاشمي، فرح وسام، " اثر الإضافة في المكان: دراسة تحليلية لتوظيف الحدث في خلق الإضافة المؤثرة في المكان "، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، 2005
17- خلف، شيرين كامل،" الاضافة الحضرية- دراسة تحليلية للعلاقة بين الاضافة والاصل في مشاريع التطوير الحضري المعاصر"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الهندسة المعمارية، الجامعة التكنولوجية، 2013.
18- سناء ساطع عباس،" التجديد الإسكاني- دراسة لمنطقة سكنية قديمة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الهندسة، جامعة بغداد،1981.
19- فنتوري، روبرت،" التعقيد والتناقض في العمارة"، ترجمة سعاد عبد علي مهدي، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1987.
20- Abel, Chris, "Architecture and Identity: Towards a Global eco-Culture", Architectural press, An Imprint of Butterworth- Heinemann, 1997.
21- Broadbent, Geoffery, "Emerging Concepts in Urban Space Design", Van Nosrand Reinhold Co., London, 1990.
22- Rubio, Ignasi de S., "From Contrast to Analogy: Developments in the Concept of Architectural Intervention", 1985 in Nesbitt, Kate, "Theorizing anew Agenda for Architecture: an Anthology of Architecture Theory 1965-1995", Princeton Architectural press, New York, 1996.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com